

دمية القصر

والمجدُّ معناهُ منقوشاً جوانبُهُ ... يومَ السلام بأفواه السلاطين .
مَهديٌّ بن الفضل بن الأشرف العَلَاوي .
قرأتُ له من قصيدة نظامية صاحبية : .
لقاءُ كَسَنَا البدرِ ... وعَزَمُ طَبي الهِنْدِ .
حَلِيفُ العِزِّ والمجدِ ... ومَولى النَّائل المُجدي .
أتاه العلمُ والحلمُ ... صَيِّباً وهوَ في المَهْدِ .
أبو هلالٍ العسكري .

أنشدني القاضي أبو جعفر البحاثي قال : أنشدني العبدُ لُكَّاني قال : أنشدني ملك النحو
أبو إسحاق إبراهيم بن عليِّ قال : أنشدني أبو هلال لنفسه : .
ما بالُ نفسِكَ لا تهوى سلامتها ... وأنتَ في عَرَضِ النيا تُرغِّبُها .
دارُ إذا جاءتِ الآمالُ تعمُرُها ... جاءتْ مَقْدِمةُ الآجالِ تخربُها .
أراك تطلبُ دنيا لستَ تُدركُها ... فكيفَ تُدركُ أخرى لستَ تطلبها .
وأنشدني الشيخ أبو عامر قال : أنشدني أبو محمد الموحِّد بن محمد التُّستَرِيَّ قال :
أنشدني والدي C له : .

لي ذَكَرُ لا يزال يَفْضحُني ... كأنني منه قوفُ اِرْزَ بَّه° .
عادَ قميصي به قَلْدُ سُوَّة° ... وأصبحتُ جِبَّتِي به قُؤِيَّة° .
فإن° تكنُ كَرِبَةً تُكابدُها ... فلا تخفُ فهوَ كاشفُ الكُربِ .
وله أيضاً : .

إذا كانَ مالي مالَ من يلقُطُ العَجَم° ... وحالي فيكمُ حالُ من حاكُ أو حَجَم° .
فأينَ انتفاعي بالأصالة والحجى ... وما ربحتُ كَفِّي على العلم والحركم .
ومن ذا الذي في الناس يُبصرُ حالتي ... فلا يَلعنُ القِرطاسَ والحبر والقلم° .
وله أيضاً : .

بركوب المُقَدِّحاتِ جَهارةً ... يَفْسُدُ الجاهُ والمرُوةُ تَخربُ° .
فاجعلِ الجِدَّ بالنهارِ شعارةً ... والهِهْ بالليلِ ما بدا لك والعَب° .
كم تسرُّ بِلتُ من رداءِ ظَلامٍ ... ضحكُ اللهُوُ فيه إذ هوَ قَطَّاب° .
ورأيتُ الهمومَ بالليلِ أدهى ... وكذاك السرور بالليلِ أعذب° .
وله يهجو : .

عليك سلامُ الأصبحية كلما ... يحنُّ أخو شوقٍ لبُعدِ ديار .
فلو كنتَ ريحاً كنتَ فأسوةَ مُتخمي ... ولو كنتَ أضواءاً كنتَ أيرَ حمار .
وله من قطعة : .

علينا محاذاةُ المرامي سهامنا ... وليسَ علينا أنْ نُصيبَ ولا نُخطي .
وله أيضاً : .

جلوسيَ في سوقٍ أبيعُ وأشتري ... دليلُ على أنْ الأنامَ قُرودُ .

ولا خيرَ في قومٍ يذللُّ كرامهم ... ويعظمُ فيهم نذلهم ويَسودُّ .

ويَهجوهمُ عنِّي رثائهُ كِسوتي ... هجاءٌ قبيحاً ما عليه مَزِيدُ .

قلت : بلغني أنَّ هذا الفاضل كان يحضُر السوق ويحمل إليها الوُسوق ويحلُب دَرَّ الرزق
ويَمْتري بأن يبيع الأمتعة ويشتري . فانظر كيف يحدو الكلام ويسوق وتأمّل هل غضّ من فضله
السوق وكان له في سُوقَةِ الفضلاء أُسوةٌ أو كأنه استعار منهم لأشعاره كُسوة وهم نصرُ بن
أحمد الخُبَزَرُزي وأبو الفرج الوأواءُ الدمشقي والفامي والسَرِي الرُفّاء المَوْصلي .
أما نصرُ فكان يدحو الرُّقاقة الأريضة ويشكو في أشعاره تلك الرزية . وأما أبو الفرج
فقد كان يسعى بالفواكه رائحاً وغادياً ويتغنّى عليها منادياً . وأما السري فكان يُطري
الخلق ويَرُفو الخِرَق ويصف تلك العبرة ويزعم أنه يسترزق الإبرة . وكيف ما كان فهذه
حرفةٌ لا تخلو من حُرْفَة وصنعةٌ لا تنجو من ضرعة وبِضاعةٌ لا تسلم من إضاعة ومتاعٌ ليس به
لأهله استمتاع . ولأبي هلال هذا قوله : .

لا يَغْرُ نَكْمَ علوِّ لئيم ... فعلوٌّ لا يُستحقُّ سَفال .

وارتفاعُ الغريق فيه فُضوحٌ ... وعُلُوُّ المصلوب فيه نكالُ .

وقوله أيضاً : .

شوفي إليك وإنْ نأيتَ شَدِيدُ ... شَوْقي عليَّ به الإلهُ شهيدُ .

طُوبى لمن أمسى يَراكَ بعينه ... وتَراهُ عينُكَ إنَّه لعيدُ .

حمد بن محمد الوَجْريُّ .

أنشدني القاضي أبو جعفر البحاثي الزوزني قال : أنشدني حمدُ هذا لنفسه :